ضيزناباذ

للأستاذ شكري محمود أحمد

موقعها :

أجمعت المصادر القديمة على أن هذه المدينة « موضع بين الكوفة والقادسية ، على حافة الطريق على جادة الحج ، وبينها وبين القادسية ميل[١] » كما ذكر ياقوت فى معجمه .

والذى يظهر لنا أن صاحب معجم البلدان نقل هذا الكلام عن كتاب الديارات لأبى الحسن على بن محمد الشابستى حيث قال فى الكلام على دير سرجس[٢] « وهذا الدير كان بطيزناباذ وهو بين الكوفة والقادسية على ساقة الطريق ، وبينها وبين القادسية ميل[٣] » ، وقد نقل هذا الخبر ابن فضل الله العمرى فى كتابه « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار[٤] » .

تقع آثار هذه المدينة اليوم فى الشمال الغربى من قضاء أبى صخير فى لواء الديوانية ، وبينهما تسعة أكيال ، ولا تزال أطلالها ماثلة للعيان يتراوح ارتفاعها بين ١٥ ، ٢٠ متراً ، وعلى جوانب هذه الأطلال آثار أبنية قديمة العهد تشبه أحجارها أحجار الخورنق . وتمتد هذه الأطلال إلى مسافة كيلين تبتدئ من موضع يسمى اليوم « المصماد[٥] » وتنتهى إلى ما يقرب من قصر الخورنق .

ولا تعرف اليوم هذه المدينة « طيزناباذ » باسمها المشهور ، وإنما يطلق عليها الأعراب وسكان تلك المناطق اسم « طَمَيْرزات » لأنهم استثقلوا هذا الاسم الأعجمى فى وزنه وتركيبه فاستبدلوه بما هو أخف منه على اللسان .

ضبط هذا الاسم :

ضبط ياقوت هذا الاسم بالحرف فقال : طيزناباذ بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاى مفتوحة ثم نون وبعد الفاء باء موحدة وآخره ذال معجمة[١] ، وشكلها ابن خرداذبة والطبرى بفتح الطاء وسكون الياء .

وقد صحفت هذه اللفظة كثيراً كشأن غيرها من الألفاظ الأعجمية فقال بعضهم طيزناباذ وقال غيره طرناباد ، أما الأستاذ محمد سعيد العريان مصحح كتاب العقد الفريد فقد ضبطه « طيرتاناذ[٢] » وذلك عند الكلام على ضروب العروض شعراً ، حيث وردت هذه اللفظة فى بيت من أربعة أبيات فى كل بيت منها تصحيف مشين .

معناها :

هذه الكلمة أعجمية فى معناها وتركيبها فهى مكونة من « ضيزن » و « أباذ » ، والضيزن ملك الحضر . قال ياقوت : « وسبب تسميته بهذا الاسم « طيزناباذ » أنه من عمارة الضيزن والد النضيرة بنت الضيزن ملك الحضر ، وأن الفرس ليس فى كلامهم الضاد فتكلموا بها بالطاء فغلبت عليها ومعناها « عمارة الضيزن » لأن أباذ العمارة[٣] » .

وعلى هذا الرأى أيضاً البلاذرى حيث ذكر : كانت طيزناباذ تدى ضيزناباذ نسبت إلى ضيزن بن معاوية بن عمرو بن العبيد السليحى[٤] ، وعلى هذا الرأى أيضاً الكلبى .

ولما غلب الفرس على هذه المواضع غلبت لغتهم على هذه الأرجاء ، فاستبدلوا الضاد بالطاء فحلو لغتهم منها ، فاشتهرت باسمها الأخير « طيزناباذ » .

تاريخها :

كانت طيزناباذ عاصمة الحضر ، وكان ملكها « ضيزن بن معاوية » معاصراً لسابور ذى الأكتاف ملك الفرس ، وكانت بين الضيزن والروم علاقة صداقة وحلف ، فتقدم سابور ليخضع هذا الذى تحالف مع أعدائه ، وترك رجاله يغيرون على العراق والسواد .

فلما نزل سابور الحضر تحصن الضيزن بالحصن وأقام فيه مدة طويلة ، فحاصره سابور شهراً لا يجد سبيلا إلى اقتحام الحصن ، ولا حيلة لدخوله .

(١) ياقوت معجم البلدان ج ٦ ص ٨٩ .
(٢) يسمى ياقوت هذا الدير سرجس وبكس نسبة إلى راهبين بنجران ج ٤ ص ١٤٥ .
(٣) الشابستى ورقة ١٠٢ .
(٤) مسالك الأبصار ص ٢٨٤ .
(٥) المصماد على بعد مرحلة من النجف فيه أبنية قديمة العهد جليلة الوضع .

(١) ياقوت ج ٦ ص ٧٩
(٢) العقد الفريد ج ٦ ص ٣٣٦ .
(٣) ياقوت ، معجم البلدان ج ٦ ص ٧٩ .
(٤) ياقوت ج ٦ ص ٧٩ .

تقول الروايات والقصص إن النضيرة بنت الضيزن نظرت فى أحد الأيام وقد أشرفت على الحضر إلى سابور فهويته وأعجبها جماله ، وكان سابور من أجمل الناس شكلا ، وأمدهم قامة ، وأرشقهم جسما ، فبعثت إليه إن ضمن لها الزواج منه هدته إلى فتح الحصن ، فضمن لها ذلك ، فأرسلت إليه أن يذهب إلى نهر الثرثار[1] — وهو نهر فى أعلى الحصن — فيرمى فيه التين ثم ينظر أين يدخل التين فيدخل رجاله من ذلك المدخل ، لأن ذلك المكان يفضى إلى الحصن ففعل .

ولم يشعر أهل الحصن إلا وجنود سابور معهم فى حصنهم ، يعملون فيهم قتلا وأسراً . ثم عمدت النضيرة إلى أبيها فسقته الخمر حتى أسكرته طمعاً منها فى زواجها من سابور ، ولكن سابور عند ما احتل الحصن قتل أباها ، وأمر بهدم الحصن .

هذه هى قصة هدم حصن أبى الضيزن ، وقد أكثرت كتب الأدب والسير من ذكر الضيزن وحصنه ، وخيانة ابنته له ، وزوال ملكه ، وضربت بذلك الأمثال .

كل ذلك كان بين سنة ٢٣٦ وسنة ٣٢٨ بعد الميلاد .

ما قيل فيها :

هى من المواضع التى ذكرت بالجمال والنهتك وشرب الخمر لأنها كانت محفوفة بالكروم والشجر والحانات والمعاصر ، وكانت أحد المواضع المقصودة للهو والبطالة ، وقد وصفها بهذا الوصف ياقوت والشابشتى والمعرى[2] ، وغيرهم من المؤرخين الذين ذكروها ، ولهذا السبب جعلها الفرس مصيفاً لهم ، يصطاف بها أمراؤهم وسراتهم .

وقد بقيت هذه المدينة عامرة جليلة القدر ، يؤمها الخلفاء والفتاك ، من أهل المجون والبطالات حتى الفتح الاسلامى حين بدأ الخراب يدب فيها . ففى معركة القادسية جعلها رستم قائد الفرس مباءة لجيشه ، قال البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان[3]

« وقدم رستم ذو الأكتاف فكان معسكراً بطيزناباذ » .

وسقطت هذه المدينة بأيدى المسلمين فى جملة ما سقط من المدن سنة ١٥ هـ ٥٣٦ م فدب إليها الخراب ولكنها استعادت بعض مجدها فى عهد المسلمين حيث اقتطعت للأشعث بن قيس الكندى[1] فعمرت بعد الخراب ، وازدهرت بعد الاضمحلال ، وصار للأشعث بن قيس فيها قصر فخم فى عهد الأمويين ، وكان هذا القصر يعتبر من القصور المشهورة ، والمواقع المذكورة[2] .

ثم سما شأنها فى عهد العباسيين حيث صارت من أنزه المواضع وأجلها يقصدها الشعراء ويؤمها الفتاك ، وقد ذكر ياقوت فيها « لأهل الخلاعة فيها أخبار يطول ذكرها » وقد قال فيها أبو نواس[3] :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم : أرجو الإله وأخشى طيزناباذا
أخشى قُضَيب كروم أن ينازعنى رأس الخطام[4] إذا أسرعت إغذاذا
فان سلمت ومانفسى[5] على ثقة من السلامة لم أسلم ببغذاذا
ما أبعد الرشد ممن قد تضمنه قُطْرُبُّل فقرى بُنّا فكلواذا

وذكرها أبو نواس فى مواطن أخرى مثل قوله :

فتنتنى ضيزناباذ وقد كنت تقيا
إذ تركت الماء فيها وشربت الخسرويا
أرض كرم تنبت الدهر شرابا ساباريا

ثم هى أجل من بغداد وقصفها ولهوها ، بل هى أجل من أى موضع فى العراق لأن أبا نواس قال فيها :

وقائل هل تريد الحج قلت له : نعم إذا فنيت لذات بغداذ
أمّا وقطربل منى بحيث أرى قفنة الفِرْك[6] من أكناف كلواذى[7]
فالصالحية فالكرخ التى جمعت شذاذ بغداد ما هم لى بشذاذ
فكيف بالحج لى مادمت منغمساً فى بيت قوادة أو بيت نباذ

(١) فى الكامل للمبرد أن هذا النهر بين سنجار وتكريت ، ويظهر فى هذا الخبر أن هذا النهر فى وسط العراق ، وقد ذكره ياقوت ج ٤ ص ١٢٠ عند هذا السلام على دير أيون حيث قال : وفيه يقول بعضهم يذكر محبوبة له كردية عشقها بقربه :

فياظبية الوعسا هل فيك مطمع لصاد إلى تقبيل خديك طامن
وأنى بالثرثار والحضر حلتى ودارك دير أيود أو دير مهران
سقى الله ذاك الدير غيثا وأهله وما حد حواه من قلال ورهبان

(٢) الشابشتى ورقة ١٠٢ والمعرى ص ٢٨٤ وياقوت ج ٦ ص ٢٩
(٣) البلاذرى ص ٣٦٤ .

(١) فى معجم البلدان « إنما كانت إقطاعا للأشعث بن قيس بن عمر بن الخطاب » .
(٢) لغة العرب السنة الثانية .
(٣) هذه القصيدة فى الديوان ثمانية أبيات .
(٤) فى الديوان رأس القطار ، وفى المعرى فضل الخطام .
(٥) فى الديوان والمعرى وما قلى .
(٦) الفرك بكسر الفاء وسكون الكاف قرية كانت قرب كلواذى
(٧) طسوج قرب بغداد ، وبنا من نواحى بغداد أيضا بينها نحو فرسخين وهى تحت كلواذى .

وهبك من قصف بغداد تخلصني كيف التخلص لي من طيزناباذ

جاء في ياقوت[١] : قال علي بن يحيى حدثني محمد بن عبيد الكاتب قال قدمت من مكة فلما صرت إلى ضيزناباذ ذكرت قول أبي نواس حيث قال :

بطيزناباذ كرم ما مررت به إلا تعجبت ممن يشرب الماء[٢]

إن الشراب إذا ما كان من عنب داء وأي لبيب يشرب الداء

فهتف بي هاتف أسمع صوته ولا أراه فقال :

وفي الجحيم حميم ما تجرعه خلق فأبقى له في الجو أمعاء[٣]

أقول أخطأ ياقوت في ترتيب هذه الأبيات إذ أن لمعنى مضطرب جداً في البيتين الأولين ، ولأجل أن يستقيم لمعنى يجب أن يكون هذا البيت « إن الشراب إذا ما كان ... » قبل هذا البيت « وفي الجحيم حميم ما تجرعه » .

وقد ذكر هذا الموضع الحسين بن الضحاك[٤] في قصيدة مطلعها :

أخوي ، هُبّا للصبوح صباحاً !

هُبّا ولا تعدا النديم رواحا[٥]

ثم ذكر الدير الذي في طيزناباذ واسمه دير سرجس فقال :

هل تعذران بدير سرجس صاحباً

بالصحو ، أو تريان ذاك جناحا

هذه هي أخبار طيزناباذ ، وقد اعتمدنا في هذا على المصادر الآتية:

ياقوت : ج ٦ ص ٦٩ ، ج ٦ ص ٣٩٧ ، ج ٤ ص ١٤٥ مراصد الاطلاع مادة « طيزناباذ » .

الطبري ج ١ ، ٢٢٦٤ ، ٢٨٥٥ ، ج ٣٠ ، ٧١٨ الطبعة الأفرنجية

ابن خرداذبة ص ٧١ الطبعة الأفرنجية .

لغة العرب : السنة الثانية .

ابن الفقيه : ص ١٨٣ الطبعة الأفرنجية .

البلاذري : ص ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ الطبعة الأفرنجية .

العمري : ص ٢٨٤ دار الكتب .

(١) ج ٦ ص ٢٩ وهذا الخبر ينسب لأبي نواس أيضا ابن منظور ج ١ ص .

(٢) هذه الأبيات غير موجودة في الديوان .

(٣) لابن منظور رواية أخرى لهذا البيت .

(٤) هذا الاسم في ياقوت الحسين بن الضحاك ج ٤ ص ١٤٥ .

(٥) هذه القصيدة في العمري سبعة أبيات وفي الشابشتي اثنى عشر بيتا

ديوان أبي نواس : ١٨٩٨ طبعة اسكندر آصاف ص ٢٧٢ ، ٣٥٤

الشابشتي : مخطوط في مكتبتنا ص ١٠٢ ، ١٠٣

(بغداد) **شكري محمود أحمد**

مدرس العربية بدار المعلمين الابتدائية

الادارة الهندسية

بمجلس مديرية أسيوط

تقبل عطاءات حتى ظهر يوم

١ — ٤ / ١ / ١٩٤٧ عن إنشاء مجموعة صحية بناحية دشلوط وحمامات ومغاسل وعملية مياه بناحية نجع سبع وثمن قائمة الشروط لهاتين العمليتين ٢ ج ٥٠٠ مليم

٢ — ١ — ٩/١/٩٤٧ إنشاء ثلاث عمليات مياه ميكانيكية بنواحي النوادره والبرباوالقصر — الفيا وثمن قائمة الشروط للثلاث عمليات ١ ج ٦٠٠ مليم ، إنشاء تسع عمليات مياه يدوية بنواحي النهايه والمناشي وعراميه الديوان والهدايا وسراوه والصهريج وساو وكوم بوها العبيد والحساني وثمن الشروط والمواصفات لهذه العمليات ٥٠٠ مليم .

٣ — ٢٤ / ١٢ / ١٩٤٦ — دق بئرين ارتوازي بناحيتي النوادره والبربا وثمن قائمة الشروط لهاتين العمليتين ٢٨٠ مليم .

وترسل الشروط والمواصفات لمن يطلبها على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما نظير دفع المبالغ الموضحة آنفا ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة الهندسية بأسيوط.

٦٤٤٤